

9- إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة

{ قوله: { إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها؛ فافعلوا } أخرجه البخاري برقم (554) في مواقيت الصلاة، باب: "فضل صلاة العصر". ومسلم برقم (633) في المساجد، باب: "فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليها". عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه. [متفق عليه]. (الشرح)* قوله: { إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر... } الحديث: هذا الحديث يتعلق بإثبات رؤية الله تعالى في الدار الآخرة يقول صلى الله عليه وسلم: { إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا } وفي بعض الروايات أنه أقسم على هذه الرؤية، وفي هذا دليل على إثبات هذه الرؤية وأحقيتها. ومعنى { كما ترون القمر ليلة البدر } يعني رؤية حقيقية كرؤيتكم لهذا القمر، وليس معناه أن الله مشبّه بالقمر أو بشيء من مخلوقاته، وإنما شَبَّهَ هنا الرؤية بالرؤية، ولم يشبه المرئي بالمرئي بل المراد تحقيق الرؤية وثبوتها، والله تعالى أخبر بأن العباد يرونه في قوله تعالى: { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ تَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا تَاطِرَةٌ } [القيامة: 22، 23]. وأخبر بأن الكفار لا يرونه، في قوله: { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ } [المطففين: 15] وفسر النظر برؤية الله لقوله: { عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ } [المطففين: 83] أي إلى ربهم، فإذا الحديث أثبت الرؤية ثبوتاً صحيحاً، وهذا الحديث في الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، وروي نحوه عن أبي هريرة وعن أبي سعيد وغيرهم من الصحابة، ففيه إثبات الرؤية. ومن ذلك أيضاً: حديث عن أبي موسى قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: { جنتان من فضة، آتيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن } أخرجه البخاري برقم (7444) في التوحيد، باب: " قول الله تعالى: { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ تَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا تَاطِرَةٌ } { وَمسلم برقم (180) في الإيمان، باب: " إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ". عن أبي موسى عبد الله بن قيس رضي الله عنه. فدل على أنه ليس بينهم وبين أن يروا ربهم إلا أن يرفع رداء الكبرياء عن وجهه فينظروا إليه. وقد ورد ذلك أيضاً في الدعاء النبوي المأثور الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: { وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقاؤك، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة } جزء من حديث طويل أخرجه أحمد في المسند (5 / 191)، والنسائي (3 / 54-55) في السهو، وصححه الألباني في صحيح النسائي رقم (1237). وذلك كله يدل على أن المؤمنين يرونه في الجنة كما يشاءون. وأما قوله: { فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا } هاتان الصلاتان هما صلاة العصر وصلاة الفجر، يقول: حافظوا على هاتين الصلاتين، فإن لهما أهمية، وقد روي أن من حافظ عليهما رأى ربه بكرة وعشية وأن أعلى أهل الجنة من ينظر إلى ربه بكرة وعشية، أي بكرة في وقت الفجر وعشياً في وقت العصر. فمن حافظ على هاتين الصلاتين هذه المحافظة اطردت محافظته على بقيتهما؛ وذلك لأنهما يقعان في وقت النوم، صلاة الفجر تقع غالباً في وقت الراحة والنوم، وصلاة العصر أيضاً قد تقع في وقت الواحة بعد الأعمال والإرهاق. فإذا حافظ عليهما فبطريق الأولى أن يحافظ على غيرهما، فدل على أن المحافظة على الصلوات من أسباب رؤية الله؛ وذلك لأن المحافظة على الصلاة، تحمل على بقية الشرائع؛ لأن الصلاة تستجلب غيرها من أنواع العبادة، وتحمل أيضاً على البعد عن المحرمات؛ لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. فمن حافظ على بعض الصلوات حافظ على بقيتها، فإن الصلوات متماسكة، لا يمكن أن يأتي البعض دون البعض لاعتقاده بأن الجميع فريضة من الله، وإذا أتى بهذه الصلوات استدعى ذلك أن يأتي ببقية الأركان؛ كالصوم، والزكاة، والحج، وما أشبهه. وإذا حافظ على هذه الأركان عرف أن ربه قد حرم عليه المحرمات فبتركها أيضاً لله تعالى. فإذا أتى العبد بالواجبات وانزجر عن المحرمات كان من ثوابه دخوله الجنة، وكان من ثوابه أيضاً أن الله تعالى يتجلى له كما يتجلى لعباده في دار كرامته.